

القسم الأول
القسم الأول

يبصر، فأدرك بذلك ما أدرك ، ونصب لأمانيه الحبال والشرك ، وأقتنى وأدخر ،
وزرى بمن سواه وسخر ، واستعطفه المنصور^(١) بعد ابن أبي عامر ونجمه غائر لم

= مع قوامس (Gontes) أهل جليقية وسموره وأساقفهم وأوطا عساكره أرض العدوة
- من المغرب الأقصى والأوسط - وخطب بدعوته ملوك زنانة من مغراوة ومكناسة،
وكان عالماً بالدين ملماً بالأدب والتاريخ، ضليعاً في معرفة الأنساب، يروى له شعر، محباً
للعلماء يستحضرهم من البلدان النائية فيستفيد منهم ويحسن إليهم، جاعاً للكتب. قيل
إن مكتبته بلغت أربعمائة ألف مجلد، وفي أيام أبيه قصده من كتلونية مطران جيرون
المسمى غودمار (Godmar) وألف له تاريخاً لبلاد فرنسا من زمن قلوذيه (كلوفيس
Clovis) إلى ذلك العهد. قال ابن حزم: اتصلت ولايته خمسة عشر عاماً في هدوء
وعلو. وقال ابن حيان: وبأسمه طرز أبو علي البغدادي القالي كتاب الأملى وعليه
وفد، فأحمد وفادته، توفي بقرطبة مفلوجاً سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م.

انظر المزيد في: الكامل في التاريخ ٨ / ٢٢٤ ، تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٤٤ ، نوح
الطيب ١ / ١٨٠ ، جمهرة أنساب العرب ٩٢ ، المغرب في حلى المغرب ١ / ١٨١ ، جذوة
المقتبس ١٣ ، أزهار الرياض ٢ / ٢٨٦ - ٢٩٤ ، غزوات العرب ١٩ و ١٨٢ -
١٩٢ .

(١) هو محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري
القحطاني أبو عامر المعروف بالمنصور بن أبي عامر ، أمير الأندلس في دولة المؤيد
الأموي، وأحد الشجعان الدهاة ، أصله من الجزيرة الخضراء ، قدم قرطبة شاباً ، طالباً
للعلم فبرع . وأستخلف على قضاء كورة " ريه" ثم عهد إليه بوكالة السيدة صبح (أم
هشام المؤيد) فولى النظر في أموالها وضياعها، وعظمت مكانته عندها، وولى الشرطة
والسكة والمواريث، وأضيف إليه القضاء ياشيلية . ولما مات المستنصر الأموي كان
المؤيد صغيراً وخيف الاضطراب فضمن ابن أبي عامر لأم المؤيد سكون البلاد واستقرار
الملك لابنها وقام بشؤون الدولة، وغزا وفتح ودامت له الإمرة ٢٦ سنة، غزا فيها بلاد
الإفرنج ٥٦ غزاة، لم ينهزم له فيها جيش. وكانت الدعوة على المنابر في أيامه للمؤيد =

يلح ، وسره مكتوم لم يبح ، فما عطف ، ولا جنى من روضة دنياه ولا قطف ، فأقام في تدبير الأندلس ما أقام والأندلس متغيرة ، والأذهان في تكيف سعده متحيرة ، فناهيك من ذكر خلد ، ومن فخر تقلد ، ومن صعب راض وجناح فتنة هاض ، ولم يزل بتجاد تلك الخلافة معتقلاً ، وفي مطالعها منتقلاً ، إلى أن توفي الحكم ، فانتقض عقده المحكم ، وانبرمت إليه النوائب وتسددت إليه سهام صوائب ، واتصل إلى المنصور ذلك الأمر ، واختص به كما مال بيزيد أخوه الغمر ، وأناف في تلك الخلافة كما شب قبل اليوم عن طوقه عمرو ، وانتدب المصحفي بصدر قد كان أوغره ، وساءه وصغره ، فاقتص من تلك الإساءة ، وأغص حلقة

= (وهو محتجب عن الناس) والملك لابن أبي عامر ، لم يضطرب عليه شيء منه أيام حياته ، لحسن سياسته وعظم هيئته. قال الذهبي: وكان المؤيد معه صورة بلا معنى. وقال المستشرق رينو (Reinaud) : "جال غزاة المسلمين تحت رايات المنصور في قشتالة وليون وناباره وأرغون وكتلونية إلى أن وصلوا إلى غاشقونية (Gascogne) وجنوبي فرنسه وجاست خيلة في أماكن لم يكن خفي فيها علم إسلامي من قبل، وسقطت في أيدي المسلمين مدينة سانتياق (Santiago) من جليقية (Golice) وهي أقدس معهد مسيحي في إسبانية ومات في إحدى غزواته بمدينة سالم سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م ولا يزال قبره معروفاً فيها، والإسبانول يلفظونها مدينة سالي أو ثالي بالثاء. ونقل الصفدي أنه " بنى مدينة الزاهرة بشرقي قرطبة على النهر الأعظم، محاكياً للزهراء، وبنى قنطرة على النهر محاكياً الجسر الأكبر بقرطبة وزاد في الجامع مثليه" له شعر جيد ، وأمه تميمية ولبعض العلماء تصانيف في سيرته .

النظر المزيد في : الحلة السراء ١٤٨ ، تاريخ قضاة الأندلس ٨٠ ، نفع الطيب ١٨٩/١ ، تاريخ ابن خلدون ١٤٧/٤ ، الكامل في التاريخ ٦١/٩ ، بغية المتتمس ١٥ ، السواي بالوفيات ٣١٢/٣ ، البيان المغرب ٣٠١/٢ ، الذخيرة م ١ ق ٤ ٣٩ - ٥٨ ، غزوات العرب ١٩٢ - ١٩٧ .

كما شاءه ، فأخمله ونكبه ، وأرجله عما كان الدهر أركبه ، أهب جوارحه حزناً ،
 ونهب له مدخراً ومختزناً ، ودمر عليه ما كان حاط ، وأحاط به من مكروهه ما
 أحاط ، وغبر سنين في مهوى تلك النكبة ، وجوى تلك الكربة ، ينقله المنصور معه
 في غزواته ويعتقله بين ضيق التطبيق وهواته ، إلى أن تكورت شمسه ، وفاضت بين
 أثناء المحاسن نفسه ، ومن بديع ما حفظه له في نكبته ، قوله يستريح من كربته .

صبرت على الأيام لما تـوالت	وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
. فوا أعجباً للقلب كيف اعترافه	وللنفس بعد العز كيف استدلّت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتي	فأن طمعت تاقت وإلا تسلت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة	فلما رأّت صبري على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة	فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

وكان له أدب بارع ، وخاطر إلى نظم القريض مسارع، فمن محاسن أنشاده،
 التي بعثها لا يناس دهره وإسعاده ، قوله :

لعيني في قلبي على عيون	وبين ضلوعي للشجون فنون
لئن كان جسمي مخلقاً في يد الهوى	فحبك عندي في الفؤاد مصون

و له وقد أصبح عاكفاً على حمياه، هاتفاً باجابه دتياه، مرتشفاً ثغور الأنس
 متسنماً رياه ، والمملك يغازله بطرف كحيل، والسعد قد عقد عليه منه إكليل،
 يصف لون مدامه، وما تعرف له منها دون ندامه.

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت	في الجسم دبّت مثل صل لا دغ
خفيت على سراها فكأنها	يجدون ريا في إناء فـارغ

ومن شعره الذى قاله فيه مشبها ، وغداً به لنائم البديع منبها ، قوله يصف
سفرجله ، ويقال أنه ارتجله :

ومصفرة تختال فى ثوب نرجس وتعتق عن مسك ذكى التنفس
لها ربح محبوب وقسوة قلبه
ولون محب حلة السقم مكتسى
فصفرتها من صفرتى مستعارة
وأنفاسها فى الطيب أنفاس مؤنسى
وكان لها ثوب من الزغب أغبر
على جسم مصفر من التبر أملس
فلما استمت فى القضيبي شبها
وحاكت لها الأوراق أثواب سندسى
مددت يدي باللطف أبغى اجتناءها
لا جعلها ريجانتي وسط مجلسى
فيزت يدي غصبا لها ثوب جسمها
وأعريتها باللطف من كل ملبس
ولما تعرت فى يدي من برودها
ولم تبق إلا فى غلالة نرجس
ذكرت بها من لا أبوح بذكره
فأذيلها فى الكف حمر التنفس

وله وقد أعاده المنصور إلى المطبق والسجون يسرع إليه ويسبق معزياً لنفسه،
ومجتزياً بأخبار أمه .

يديه وساعتين، حتى ناولت قصتي بعد كتابه الذين نصبهم جناحي موكبه لأخذ القصص، فأنصرفت وفي نفسي ما فيها من الشرق بحاله والغصص، فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور واعتقله، ونقله معه في الغزوات وحله، واتفق أن نزلت بحليقية^(١) إلى جانب خبائه في ليلة هُمى فيها المنصور عن وقود النيران ليخفي على العدو أثره، ولا يتكشف إليه خبره، فرأيت والله عثمان ابنه يسف دقيقاً قد خلطه بما يقيم به أوده، ويمسك بسببه ريقه، بضعف حال وعدم زاد وهو يقول :

أراها توفى عند موعددها الحرا	تأملت صرف الحادثات فلم أزل
فأبي لا أنسى لها أبداً ذكراً	فله أيام مضت بسببها
وأبدت لها منا الطلاقة والبشرا	تجافت بما عنا الحوادث برهة
ولا نظرت منا حوادثه شزرا	ليالى لم يدر الزمان مكاننا
على كل أرض تمطر الخير والشر	وما هذه الأيام إلا سحائب

وكان مما أعين به ابن أبي عامر على جعفر المصحفي ميل الوزراء إليه، وإيثارهم له عليه، وسعيهم في ترقية، وأخذهم بالعصبة فيه، فأثما وإن لم تكن حمية أعرابية، فقد كانت سلفية سلطانية، يقتضى القوم فيها سبيل سلفهم، ويمنعون بها ابتذال شرفهم، غادروها سيره، وتخلقوها عادة أميره، تشاح الخلف فيها تشاح

(١) بكسرتين واللام مشددة وياء ساكنة وقاف مكسورة وياء مشددة وهاء ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال الأندلس في أقصاه من جهة الغرب وصل إليه موسى بن نصير لما فتح الأندلس وهي بلاد لا يطيب سكانها لغر أهلها . وقال ابن ماکولا: الجليقي نسبة إلى بلدة من بلاد الروم المتاخمة للأندلس يقال لها جليقة، منها عبد الرحمن بن مروان الجليقي من الخارجين بالأندلس في أيام بني أمية وقد صنّف في أخباره تاريخ .

أهل الديانة، وصانوا بها مراتبهم أعظم صيانة ، ورأوا أن أجد لا يلحق فيها غاية، ولا يلتقى لها رأيه فلما أصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصطنعه، ووضع من أثره حيث وضعه، وهو نزيح بينهم وتابع فيهم حسدوه وذموه، وخصوه بالمطالبة وعموه، وكان أسرع هذه الطائفة من أعلى الوزراء وأعظم الدولة إلى مهاود المتصور عليه ، والإنحراف عنه إليه، آل أبي عبيدة وآل شهيد وآل فطيس من الخلفاء وأصحاب الردافه، وأولى الشرف والانافه، وكانوا في الوقت أزمة الملك وقوام الخدمة، ومصايح الأمة، وأغبر الخلق على جاه وحرمه، فاخطوا محمد بن أبي عامر مشايعه، ولبعض أسبابه الجامعة متابعة، وشادوا بناه، وقادوا إلى عنصر سنه، حتى بلغ الأمل، والتحف يمينه مناه واشتمل، وعند التأم هذه الأمور لابن أبي عامر استكان جعفر بن عثمان للحادثة وأيقن بالنكبة، وزوال الحال وانتقال الرتبة، وكف عن اعتراض محمد وشركته في التدبير، وانقبض الناس من الرواح إليه والتبكير، وانشالوا على ابن أبي عامر فخف موكبه، وغاب من سماء العز كوكبه، وتوالى عليه سعى ابن أبي عامر وطلبه، إلى أن صار يغدو إلى قرطبة ويسروح وليس بيده من الحجابة إلا أسمها، وابن أبي عامر مشتمل على رسمها، حتى محاه، وهتك ظلاله وأصحاها. قال محمد بن إسماعيل رأيت يساق إلى مجلس الوزراء للمحاسبة راجلاً فأقبل يدوم ، وجوارحه باللواعج تضطرم، وواتق الضاغط ينهره والدمع والبحر قد هاضاه ، وقصراً خطاه ، فسمعته يقول: رفقاً بي فستدرك ما تجبه وتشتبهه، وترى ما كنت ترتجيه، وباليت أن الموت بيع فأغلى الله سومه، حتى يرده من قد أطال عليه حومه ، ثم قال :

لا تأمن من الزمان تقلباً	إن الزمان بأهله يتقلب
ولقد رأيت والليوث تخافني	وأخافني من بعد ذلك الثعلب
حسب الكريم مذلة ومهانة	أن لا يزال إلى لئيم يطلب

فلما بلغ المجلس جلس في آخره دون أن يسلم على أحد أو يوميء إليه بعين أو يد، فلما أخذ مجلسه تسرع إليه الوزير محمد بن حفص بن جابر فعنفه واستجفاه، وأنكر عليه ترك السلام وجفاه، وجعفر معرض عنه، إلى أن كثر القول منه، فقال له : يا هذا جهلت المبرة فاستجهلت عالمها، وكفرت اليد فقصدت الأذى ولم ترهب مقدمها، ولو أتيت نكراً، لكان غيرك أدرى ، وقد وقعت في أمر ما أظنك تخلص منه . ولا يسعك السكوت عنه، ونسيت الأيادي الجميلة، والمبرات الجليلة، فلما سمع محمد بن حفص ذلك قال هذا البهت بعينه وأى أياديك الغر التي مننت بها، وعنيت آداء واجبها، أيد كذا أم يد كذا وعدد أشياء أنكرها منه أيام إمارته، وتصرف الدهر طوع إشارته، فقال جعفر هذا ما لا يعرف، والحق الذي لا يرد ولا يصرف، رفع القطع عن يمينك، وتبلغني لك إلى مناك، فأصر محمد بن حفص على الجحد . فقال جعفر : أنشد الله من له علم بما أذكره ، إلا أعترف به ولا ينكره، وأنا أخرج إليه السكوت، ولا تحجب دعوتي فيه عن الملكوت، فقال الوزير أحمد بن عباس : قد كان بعض ما ذكرته يا أبا الحسن وغيره أولى بك، وأنت فيما أنت فيه من محتك وطلبك ، فقال : أخرجني الرجل فتكلمت، وأحوجني إلى ما به أعلمت، فأقبل الوزير أبو بكر محمد بن فهور على محمد بن حفص : وقال : أسأت إلى الحاجب، وأوجبت عليه غير الواجب. أو ما علمت أن منكوب السلطان لا يسلم على أوليائه لأنه إن فعل ألزمهم الرد لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ ^(١) فإن فعلوا أطاف بهم من إنكسار السلطان ما يخشى ويخاف ، لأنه تأتي لمن أوحش وتأمين لمن أخاف، وأن تركوا الرد أسخطوا الله فصار الإمساك أحسن، ومثل هذا لا يخفى على أبي الحسن

(١) سورة النساء الآية ٨٦ .

فانكسر محمد بن حفص، وخجل مما أتى به من النقص، وبلغه أن أقواماً توجهوا له،
وتفجعوا مما وصله، فكتب إليهم :

أحن إلى أنفاسكم فأظنهم —————
وان زماناً صرت فيه مفقداً
بواعث أنفاس الحياة إلى نفسي
لأنقل من رضوى وأضيق من رمسى



الوزير
أبو العباس أحمد بن عبد الملك
ابن عمر بن أشهب

مفخر الإمامة، وزهر تلك الكمامة ، وحاجب الناصر عبد الرحمن ^(١)،
وحامل الوزارتين على سموهما في ذلك الزمان، استقل بالوزارة على ثقلها، وتصرف

* ورد ذكره في الذخيرة السنية لابن بسام .

^(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام
ابن عبد الرحمن الداخل أبو المطرف المرواني الأموي، أول من تلقب بالخلافة من رجال
الدولة الأموية في الأندلس ولد سنة ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م ومات بقرطبة سنة ٣٥٠ هـ /
٩٦١ م . ونشأ يتيماً (قتل أبوه وعمره ٢١ يوماً فرباه جده) وبويع بعد وفاة جدة سنة
٣٠٠ هـ، فكان أول مبايعية يامارة الأندلس أعمامه، لحب جده له . وكان عاقلاً داهية
مصلحاً طموحاً، انصرف إلى تسكين القلاقل وصفا له الملك، وظهر له ضعف المقتر
العباسي في العراق، فجمع الناس وخطب فيهم، ذاكراً حق بني أمية بالخلافة وأنهم أسبق
إليها من بني العباس. فبايعوه بها سنة ٣١٦ هـ وتلقب الناصر لدين الله فجرى ذلك
فيمن بعده. وكان أسلافه يسمون بني الخلائف، ويخطب لهم بالإمارة فقط . قال ابن
شقة " عبد الرحمن الناصر أعظم أمراء بني أمية في الأندلس، كان كبير القدر، كثير
المحاسن، محباً للعرمان، مولعاً بالفتح وتخليد الآثار، أنشأ مدينة الزهراء، وبنى بها قصر
الزهراء المنتهى في الجلالة. وقال ابن الأبار في وصفه: أعظم بني أمية في المغرب سلطاناً
وأفخمهم في القديم والحديث شأنًا، وأطولهم في الخلافة بل أطول ملوك الإسلام قبله، مدة
وزماناً" حكم خمسين سنة وستة أشهر، وكان حريصاً على الملك، يقظاً، صارماً، اتصل
به أن أبنا له " اسمه عبد الله " سمع نفسه إلى طلب الخلافة وتابعة قوم ، فقبض عليهم
جميعاً وسجنهم إلى أن كان يوم عيد الأضحى سنة ٣٣٩ هـ فأحضرهم بين يديه وأمر =

فيها كيف شاء على حد نظرها والتفات مقلها، فظهر على أولئك الوزراء ،
وأشتهر مع كثرة النظراء، وكانت إمارة عبد الرحمن أسعد إمارة، بعد عنها كل
نفس بالسوء إمارة ، فلم يطرقتها صرف، ولم يرمقها بمحذور طرف ، ففرع الناس
فيها هضاب الأمانى ورباها، ورتعت ظباؤها في ظلال ظباها، وهو أسد على يرثه
رابض، وبطل أبدأ على قوائم سيفه قابض، يروع الروم طيفه، ويجواس خلال تلك
الديار خيفه، وينتقد تلك الأنحاء وينقحها، والدولة مشتملة بفنائها، متجملة بسنائها،
وكرمه منتشر على الآمال، ويكثر الأولياء بذلك الإجمال، وكان له أدب تزخر
لججه وشعر رقيق لا ينقد، ويكاد من اللطافة يعقد، فمن ذلك قوله :

ترى البدر منها طالعا وكأنا

يجول وشاحها على لؤلؤ رطب

بعيدة مهوى القرط ضامرة الحشا

ومفعمة الخلخال مفعمة القلب

من اللاتى لم يرحلن فوق رواحل

ولاسرن يوماً فى ركاب ولا ركب

= ابنه أن يضطجع له فأضطجع فذبحه بيده والنفت إلى خواصه فقال : هذا ضحيتى فى
هذا العيد وليذبح كل منكم أضحيته فأقتسموا أصحاب عبد الله فذبحوهم عن آخرهم،
وكان يكتب فى دفتر أيام السرور التى كانت تصفو له من غير تكدير، فلم تتجاوز أربعة
عشر يوماً.

انظر المزيد فى : الحلة السراء ٩٩ ، طبقات السبكي ٢ / ٢٣٠ ، نفع الطيب
١٦٦/١ ، تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٣٧ ، الكامل ٨ / ١٧٧ ، أزهار الرياض ٢ / ٢٥٧ -
٢٨٤ ، تراجم إسلامية ١٤٢ ، المغرب فى حلى المغرب ١ / ١٧٦ - ١٨١ .

زلا أبرزهن المدام لنشوة

فتشدو كما تشدو القيان على الشرب

وكانت بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور^(١) متولى الأمر معه ، ومشاركة في التدبير إذا حضر موضعه، لمنافسة، لم تنفصل لهما بما مداخله ولا ملابسه، وكلاهما يتربص بصاحبه دائرة السوء، ويغص به غصص الأفق بالنوء فاجتاز يوماً إلى ريبضه، ومال إلى زيارته ولم تكن من غرضه، فلما استأمر عليه، تأخر خروج الأذن إليه، فثنى عنانه حنقاً من حجابيه، وضجراً على حجابيه، وكتب إليه معترضاً وكان يلقب بالحمار.

أتيناك لا عن حاجة عرضت لنا
ولكننا زرتنا بفضل حلومنا
فراجعه ابن جهور بغض منه ، بما كان يشيع عنه، بأن جده أبا هشام ، كان مطاراً بالشام .

حجبتك لما زرتنا غير تائق
وما كان مطار الشام بموضع
بقلب عدو في ثياب صديق
يصادف فيه برنسا بخليق
ومن قوله يتغزل

حلقت بمن رمى فأصاب قلبي
لقد أودى تذكرة بمثلي
وقلبه على جمر الصدود
فوا عجا لموجود فقيـد



(١) ورد ذكره في حلة السراء ١ / ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ - ٢٤٤ .

الوزير

أبو القاسم محمد بن عباد

* ويلقب أيضاً بالظافر بالمؤيد، بويع له بالإمارة بعد أبيه المعتضد سنة إحدى وستين وأربعمائة. وذكرت المصادر : هو محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم المعتمد على الله صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما، أحد أفراد الدهر شجاعة وحزماً وضبطاً للأمر. ولد في باجة (الأندلس) وولى إشبيلية بعد وفاة أبيه سنة ٤٦١ هـ وأمتلك قرطبة وكثيراً من المملكة الأندلسية واتسع سلطانه إلى أن بلغ مدينة مرسية (وكانت تعرف بتدمير) وأصبح محط الرجال، يقصده العلماء والشعراء والأمراء، وما اجتمع في باب أحد من ملوك عصره ما كان يجتمع في بابه من أعيان الأدب وكان فصيحاً شاعراً، وكتاباً مترسلاً ، بديع التوقيع . له ديوان شعر، ولم يزل في صفاء ودعة إلى سنة ٤٧٨ هـ وفيها استولى ملك الروم "الأذفوش" ألفونس السادس على طليطلة، وكان ملوك الطوائف وكبرهم المعتمد بن عباد يؤدون للأذفوش ضريبة سنوية فلما ملك طليطلة رد ضريبة المعتمد وأرسل إليه يهدده ويدعوه إلى النزول له عما في يده من الحصون. فكتب المعتمد وأرسل إليه يهدده ويدعوه إلى النزول له عما في يده من الحصون. فكتب المعتمد إلى يوسف بن تاشفين (صاحب مراکش) يستجده وإلى ملوك الأندلس يستشر عزائهم ونشبت سنة ٤٧٩ هـ المعركة المعروفة بوقعة الزلاقة فأهزم الأذفونش (ألفونس) بعد أن أبعد أكثر عساكره. قال ابن خلكان: وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتاً عظيماً وأصابه عدة جراحات في " وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة" وعاد ابن تاشفين بعد ذلك إلى مراکش، وقد أعجب بما رأى في بلاد الأندلس من حضارة وعمران. وزارها بعد عام، فأحسن المعتمد استقباله. وعاد ونارت فتنة في قرطبة سنة ٤٨٣ هـ قتل فيها ابن للمعتمد ، وفتنة ثانية في إشبيلية أطفأ المعتمد نارها فخدمت ثم أنقذت وظهر من ورائها جيش يقوده " سير بن أبي بكر الأندلسي" من قواد جيش (ابن تاشفين) وحوصر المعتمد في إشبيلية. قال ابن خلكان : وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتروايه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله ، وأستولى الفزع على أهل إشبيلية وتفرقت =

هذه بقية منتاها في لحم، ومرتماها إلى مفخر ضخيم ، وجدهم المنذر بن ماء السماء ومطلعهم من جو تلك السماء، وبنو عباد ملوك أنس بهم الدهر، وتنفس منهم عن أعقب الزهر، وعمروا ريع الملك، وأمروا بالحياة والهلك، ومعتضدهم أحد من أقام وأقعد، وتبوا كاهل الإرهاب واقعد، وأفرش من عريشته، وأفرس من مكاييد فريسته، وزاحم بعود، وهز كل طود، وأخمل كل ذى زى وشاره، وختل بوحى وإشاره ، ومعتمدهم كان أجود الأملاك، وأحد نيرات تلك الأفلاك وهو القائل، وقد شغل عن منادمة خواص دولته بمنادمة العقائل .

لقد حنت إلى ما اعتدت من كرم حنين أرض إلى مستأخر المطر
فهاهما خلعا أرضى السماح بها محفوفة في أكف الشرب بالبدر
وهو القائل وقد حن في طريقه . إلى فريقه

أدار النوى كم طال فيك تلذذى وكم عفتى عن دار أهيف أغيد
حلقت به لو قد تعرض دونه كمامة الاعادى في النسيج المسرد
لجردت للضرب الهند فأنقضى مرادى وعز ما مثل حد المهند

= جموع المعتمد وقتل والده "المأمون" و "الراضى" وقت في عضده ، فأدر كنه الخيل، فدخل القصر مستسلماً للأسر سنة ٤٨٤هـ وحمل مقيداً مع أهله على سفينة وأدخل على ابن تاشقين في مراکش، فأمر بإرساله ومن معه إلى أغمات Agmat وهى بلدة صغيرة وراء مراکش. وللشعراء في اعتقاله وزوال ملكه قصائد كثيرة وبقي في أغمات إلى أن مات سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م وهو آخر ملوك الدولة العبادية وكان قد ولد سنة ٤٣١هـ / ١٠٤٠م.

انظر : وفيات الأعيان ٢/٢٧- ٣٥ ، نفع الطيب ٢/١١٩، البيان المغرب ٣/٢٤٤ و ٢٥٧، تاريخ ابن الوردى ٢/٤- ٨ ، الكامل ١٠/٨٦، قلائد العقيان ٤، شذرات الذهب ٣/٣٨٦، تراجم إسلامية ١٨٦، الواقى بالوفيات ٣/١٨٣ ، تاريخ الأندلس لأشباح ١/٦١- ١٠٣ ، ديوان المعتمد عباد مقدمته .

والقاضي أبو القاسم هذا جدهم ، وبه سفر مجدهم ، وهو الذي اقتنص لهم الملك النافر، واختصهم منه بالخط الوافر، فإنه أخذ الرئاسة من أيدي جبابر، وأضحى في ظلها أعيان أكابر، عندما أناخت بها أطماعهم وأصاغت إليها أسماعهم، وأمدت إليها من مستحقيها وأبلغوا أجياداً زانها الجيد وفقر عليها فمه حتى هجا بيت العبدى وتصدى، إليها من تحضر وتبدي، فاقتعد سنامها وغرابها، وأبعد عنها عجمها وإعرابها، وفاز من الملك بأوفر حصة، وعدت سمته صفة به محتصة، فلم يحرم رسم القضا، ولم يتسم بسمة الملك مع ذلك النفوذ والمضا، وما زال يحمي حوزته، ويخلو غرته حتى حوته الرجام، وخلت منه تلك الآجام، وانتقل الملك إلى ابنه المعتضد ، وحل منه في روض ثقي له ونضد ، ولم يعمر فيه ولم يدم ولاه، وتسمى المعتضد بالله وأرتمى إلى أبعاد غايات الجود بما أناله وأولاه، لولا بطش في اقتضاء النفوس كدر ذلك منها، وتصور أنني ذلك العل والنهل ، وما زال للأرواح قابضاً، وللوثوب عليها رابضاً، يخطف أعداءه إختطاف الطائر من الوكر، ويتصف منهم بالدهاء والمكر، إلى أن أقضى الملك إلى ابنه المعتمد، فاكتحل منه طرفه الرمذ، وأحمد مجده، وتقلد منه أى بأس أو نجده، ونداء به لحق مناه وأقام في الملك ثلاثاً وعشرين سنة، لم يقدم منه فيها حسنة، ولا سيرة مستحسنة، إلى أن غلب على سلطانه، وذهب من أوطانه فنقل إلى حيث اعتقل فأقام كذلك إلى أن مات، ووارته برية أغمات. وكان للقاضي جدة أدب غرض، ومذهب مبيض، ونظم يرتجله كل حين، وبعثه أعطر من الرياحين ، فمن ذلك قوله يصف النيلوفر.

يا ناظرين لذا النيلوفر البهج وطيب مخبره في الفسوج والارج
 كأنه جام در في تألقه قد أحكموا وسطه فصاً من السبج



الوزير

أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز

كاتب المنصور (رحمه الله تعالى)

ووزير المنصور بن عبد العزيز وارث السبق في وده والتبريز، ومنقض الأمور ومبرمها، ومحمد الفتن ومضرمها، إعتقل بالدهى، واستقل بالأمر والنهي، على انتهاض بين الأكفاء وأعتراض الخو لرسومه والأعفاء، فأستمر غير مراقب، وأمر ما شاء غير مثل العواقب ينتضى عزائمه انتضاء، فإن ألت من الأيام مظلمة أضاء إلى أن أودى، وغار منه الكوكب الأهدى، فأنقل الأمر إلى ابنه أبي بكر، فناهيك من أبي عرف ونكر، قد أربي على الدهاه، وما صبا إلى الظية ولا إلى المهاه، واستقل باهول يقتحمه، والأمر يسديه ويلحمه، فأى ندى أفاض، وأى أجنحة جمدى هاض، فانقادت إليه الآمال بغير خطام، ووردت من نداءه ببحر طام، ولم يزل بالدولة قائماً، وموقظاً من بهجتها ما كان نائماً، إلى أن صار الأمر إلى المأمون، من ذى النون، أسد الحروب، ومسدد الثغور والدروب، فأعتمد عليه واتكل، وركل الأمر إلى غير وكل، فما تعدى الوزارة إلى الرئاسة، ولا تردى بغير التدبير والسياسة، فتركه مستبعداً. ولم يجد من ذلك بدأ، وكان أبو بكر هذا ذا رفعة غير متضائلة، وآراء لم تكن آفلة، أدرك بها ما أحب، وقطع عارب كل منافس وجب،

* ورد ذكره في المغرب في حلى المغرب ٣/٣٩٦ - ٣٩٦ .

هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن من ملوك الدولة العامية في الأندلس كانت له بلنسية ودالية ومرسية والمرية، وكان أبوه قد خلع سنة ٤٥٧هـ بسببته وخرج منها، مات سنة ٤٧٨هـ .

إلى أن طلحه العمر وأنضاه وأغمده الذى انتضاه ، فخلّى الأمر إلى ابنه قبلدا في
 التدبير ، ولم يقرقا بين القبيل والدبير ، فغلب عليهما الغاد بن ذى النون ، وجلب
 عليهما كل خطب ما خلاّ المنون فأنحلوا بعد ما ألقوا عندهم وتحلوا ، وكان لأبي
 عبد الله نظم مستبدع ، يوضع بين الجوانح ويودع ، فمن ذلك ما راجع به ابن عبد
 العزيز فيما كتب إليه يعاتبه بقطعة أولها .

يا أحسن الناس آداباً وأخلاقاً	وأكرم الناس أغصاناً وأوراقاً
ويأحيا الأرض لم نكبت عن سنى	وسقت نحوى أرعاًداً وأبراقاً
ويأسنا الشمس لم أظلمت في بصرى	وقد وسعت بلاد الله أشراقاً
من أى باب سعت غير الزمان إلى	رحيب صدرك حتى قيل قد ضاقا
قد كنت أحسبني في حسن رأيك لى	أنى أخذت على الأيام ميثاقاً
فالآن لم يبق لى بعد الخرافك ما	آسى عليه وأبدي منه اشفاقاً

فأجابه ابن عبد العزيز بهذه القطعة

مازلت أوليك إخلاصاً واشفاقاً	وأثنى عنك مهما غبت مشتاقاً
وكان من أملى أن أجيبك أخا	فأخفق الأمل المأمول إخفاقاً
فقلت غرس من الأخوان أكلوه	حتى أرى منه أثماراً وإيراقاً
فكان لما زهت أزهاره ودنت	أثمارها حنظلاً مرّاً لمن ذاقاً
فلست أول إخوان منحهم	ودى وأعلقهم بالقلب إعلاقاً
فما جزونى يا حساني ولا عرفوا	قدرى ولا حفظوا عهداً وميثاقاً



الوزير

الكاتب أبو مروان عبد الملك

ابن إدريس الخولاني

علم من أعلام الزمان ، وعين من أعيان البيان، باهر الفصاحة، طاهر الجنباب والساحة، تولى التحجير أيام المنصور والإنشاء ، وأشعر بدولته الأفراح والانتشاء، ولبس العزة مدتها ضافية البرود، وورثها النعمة صافية الورود، وامتنى من جياذ التوجيه، أعنق من لاحق الوجيه وتمارى طلقه، ولا أحد يلحقه، إلى أيام المظفر فمشى على سنته، وتمادى السعد يترنم على فننه، إلى أن قتل المظفر صهره عيسى ابن القطاع. صاحب دولته وأميرها المطاع، وكان ابن مروان قديم الاصطناع له

* هو أبو مروان عبد الملك الجزيري أحد شعراء المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفر، وهو معدود بين كبار شعراء عصره وأدبائهم، ومن الطريف أن عبد الملك الجزيري سارع إلى الرد على أديب مثله هو جعفر بن عثمان المصحفي متكلماً بلسان طاغية جبار، فأرادت المقادير أن يلقي نفسه الميتة على يد عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر، إذ أنه ما زال يسعى حتى وصل إلى الوزارة أيام المظفر، ودلعه حقه على عيسى بن سعيد القطاع، أكبر وزراء المظفر إلى التآمر على هذا الأخير مع فتاه الصقلي طرفه، ففشل فيما سعى إليه وقبض على طرفه وعليه، وأودع نفس المطبق الذي مات فيه جعفر المصحفي ولقى نفس النهاية في شوال سنة ٣٩٤ هـ. قال ابن حيان: أخبرني أبي خلف بن حسين قال، سألت الذي تولى قتل الجزيري في محبسه فجعل يصف لي سهولة ما عاناه منه لقضائته وضعف أسره، ويقول : " ما كان الشيء إلا كالفروج في يدي، دققت رقبته بركي، فما زاد أن نفخ في وجهي فعمجت من جهل هذا الأسود " .

انظر : الذخيرة ق ٤ م ١ ص ٣١ - ٣٦ .

والانقطاع إليه فأقم معه، وكاد أن يذوق الحمام فيصرعه، إلا أن إحسانه شفع،
 وبيانه صنع ودفع، فحط عن تلك الرتب، وحمل إلى طرطوشة^(١) على القتب فبقى
 هنالك معتقلاً في برج من أبراجها فات المنتهى، كما يناحى السها، قد بعد ساكنه
 من الأنيس، فعد من النجم بمنزلة الجليس تمر الطيور دونه ولا تجوزه، ويرى منه
 الثرى ولا يكاد يحوزه، فبقى فيه دهرأ لا يرتقى إليه راق، ولا يرجى لبثه راق، إلى
 أن خرج منه إلى ثراه، واستراح مما عراه، فمن بديع ما قاله يصف المعقل، الذى
 فيه اعتقل:

ياوى إليه كل أعور ناعق وهب فيه كل ريح صرصر
 ويكاد من يرقى إليه مرة من عمره يشكو انقطاع الابهر

ودخل ليلة على المنصور والمنصور قد اتكأ وارتفق وحكى بمجلسه ذلك
 الأفق، والدنيا بمجلسه ذلك مشوقة، وأحاديث الأمانى به منسوقة فأمره بالترول
 فترل في جملة الأصحاب، والقمر يظهر ويحتجب في السحاب والأفق يبدو به أغر ثم
 يعود مبهما، والليل يتراءى منه أشقر ثم يعود أدهما، وأبو مروان قد انتشى، وجال
 في ميدان الإنس ومشى، وبرد خاطره قد دبحه السرور ووشى، فأقلقه ذلك المغيب
 والالتياح، وأنطقه ذلك السرور والارتياح. قال :

(١) هي بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى مضمومة ووا ساكنة وشين معجمة، مدينة بالأندلس

تصل بكورة بلنسية وهي شرق بلنسية وقرطبة.

انظر : معجم البلدان / ٤ - ٣٠ - ٣١ .

أرى بدر السماء يلوح حيناً
وذلك أنه لما تبدي
مقال لو نعى عنى إليه
ويبدو ثم يلتحف السحاباً
وأبصر وجهه استجياً فغاباً
لراجعنى بذأ حقاً جواباً

وله فى مدة اعتاله • وتردده فى قيئه وقاله

شحط المزار فلا مزار وناقسرت
أزرى بصبرى وهو مشدود القوى
وطوى سرورى كله وتلسذدى
لكنما ألقى الحبيب توهماً
عجبا لقلبى يوم راعتنى النوى
عينى الهجوع فلا خيال يعترى
وألان عودى وهو صلب المكسر
بالعيش طى صحيفة لم تنشر
بضمير تذكارى وعين تذكرى
ودنا وداع كيف لم يتفطر



الوزير

الإجل أبو الحزم

جهور بن محمد بن جهور

هو جهور أهل بيت وزارة ، اشتهروا كاشتهار ابن هبيرة^(١) في فزاره ، وأبو الحزم أمجدهم في المكرمات ، وأنجدهم في الملمات ، ركب متون الفنون فراضها ،

* هو من وزراء الدولة العامرية ، قديم الرياسة ، موصوفاً بالدهاء والسياسة ولم يغير أمراً توجيه المملكة ، حتى إنه بقي يؤذن على باب مسجده ، ولم يتحول عن داره ، وأحسن ترتيب الجند ، فتمشت دولته ، وكان حراماً يلجأ إليه كل خائف ومخلوع عن ملكه ، إلى أن مات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . جاء في بعض المصادر هو جهور بن محمد بن جهور أبو الحزم صاحب قرطبة ، كان بنو جهور أهل بيت وزارة مشهور في الأندلس دخلوها قبل عبد الرحمن الداخل بمدة يقال أصلهم من الفرس وقيل بل هم كليون وأبو الحزم هذا - أمجدهم وأنجدهم ولي الوزارة في أيام الدولة العامرية إلى أن انقرضت فأعتزل العمل مدة ، ثم استمال إليه فريقاً من أهل التقوى والوجاهة ودعاهم إلى مبايعة هشام (المعتد بالله) فوافقوه واستولوا على قرطبة بعد فتن كثيرة واضطراب أمر المعتد بالله فخلعوه وانقضت به الدولة الأموية سنة ٤٢٢ هـ واستقل أبو الحزم بقرطبة وانتظمت له شؤونها ، ودرأ عنها ملوك الفتنة فعمها الأمن والرخاء ، واستمر إلى أن توفي سنة ٤٣٥ هـ وكان حازماً يعد في الدهاء وله أدب وحلم ووقار ، وكان قد ولدت سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ م .

انظر الزيد في : البيان المغرب ٣ / ١٨٥ ، جبهة الأنساب ٩٣ ، بغية الملتبس ٢٤٤ ،

المغرب في حلى المغرب ٥٦ .

(١) هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر أبو بكر المعتد بالله آخر ملوك بني أمية بالأندلس ، كان مقيماً في حصن البونت **Alpuente** من ثغور قرطبة ويبيع =

ووقع في محور المخن فخاضها، منبسط غير منكمش، لا طائش اللسان ولا رعش، وقد كان وزر في الدولة العامرية فشرفت بجلاله، واعترفت باستقلاله، فلما انقرضت، وعافت الفتن واعترضت، وتخير من التدبير مدتها، وخلق لأخلافه تدبير الخلافة وشدها، وجعل يقبل مع أولئك الوزراء ويدبر، ويتهل الأمر معهم ويدبر، غير مظهر إلى انفراد، ولا مقصر في ميدان ذلك الطراد، إلى أن بلغت الفتنة مداها، وسوغت ماشاءت رداها، وذهب من كان يتخذ في الرئاسة ويحب، ويسعى في الفتنة ويدب، ولما ارتفع الوبال، وأدبر ذلك الاقبال، راسل أهل التقوى مستمداً بهم ومعتمداً، على بعضهم تحيلاً منه وتمويهاً، وتداهياً على أهل الخلافة وذويها، وعرض عليهم تقديم المعتمد هشام وأومض منه لأهل قرطبة برق خلافة هشام، بعد سرعة التباها، وتعجيل انتكائها، فأنابوا إلى الأجابة، وأجابوا إلى الأناية وتوجهوا مع ذلك الإمام، أو ألموا بقرطبة أحسن إمام، فدخلوها بعد فتن كثيرة، واضطرابات مستثيرة،

= بعد وفاة المستكفي بالله سنة ٤١٨ هـ، فكان يخطب له في قرطبة وهو بالبوت عند عبد الله بن قاسم الفهري، وتقل في بعض الثغور والفتن قائمة في البلاد لا قدرة له على قمعها ودخل قرطبة في أواخر سنة ٤٢٠ هـ فأقام قليلاً وثار به طائفة من الجنود فخلعوه وأخرجوه من قصره وهو ونساؤه وخدمته سنة ٤٢٢ هـ فلبجأ إلى جامع قرطبة بمن معه وأقام أياماً يعطف عليه الناس بالطعام والشراب . ثم أخرج من قرطبة ونودي فيها وفي أرباضها: "لا يبقى أحد من بني أمية ولا يكفهم أحد" فقصده الثغور ولحق بابن هود (المسعين بالله، سليمان بن محمد صاحب تطيلة وسرقسطة ولاردة وطرووشة) فأقام عنده إلى أن مات عقيماً سنة ٤٢٨ هـ/١٠٣٦م في جهة لاردة (Lerida) وانقرضت به الدولة الأموية في الأندلس، وكان قد ولد سنة ٣٦٤ هـ/٩٧٤ م . انظر المزيد في : الكامل ٩٧١٩ ، البيان المغرب ١٤٥/٣ ، جهرة الأنساب ٩٣ ، جذوة المقتبس ٢٦ ، المغرب في حلى المغرب ٥٥/١ ، بلغة الظرفاء ٤٣ ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ٥٧ .

والبلد مقفر، والجلد مسفر، فلم يبق غير يسير حتى جذب واضطرب أمره فخلع ،
واخطف من الملك وانتزع وانقضت الدولة الأموية، وارتفعت الدولة العلوية،
واستولى على قرطبة عند ذلك أبو الحزم، ودبرها بالجد والعزم، وضبطها ضبطاً
آمن خائفها، ورفع طارق تلك الفتنة وطائفها، وخلا له الجو فطار وأقتضى اللبانات
والأوطار، فعادت له قرطبة إلى أكمل حالاتها وانجلى به نوء استجلالاتها ولم تنزل به
مشرقة، وغصون الأمل فيها مورقه ، إلى أن توفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة
فانتقل الأمر إلى ابنه أبي الوليد، واشتمل منه على طارف وتليد، وكان لأبي الحزم،
أدب ووقار وحلم سارت به الأمثال وعدم فيها المثال وقد أثبت من شعره ما هو
لائق وفي سماء الحسن ما هو رائق وذلك قوله في تفضيل الورد :

الورد أحسن ما رأت عين وأذ	كفى ما سقى ماء السحاب الجائد
خضعت نواوير الرياض لحسنه	فتذلت تنقاد وهي شوارد
وإذا تبدى الورد في أغصانه	يزهو فذا ميت وهذا حاسد
وإذا أتى وفد الربيع مبشراً	بطلوع صفحته فنعم الوافد
ليس المبشر كالمبشر باسمه	خبر عليه من النبوة شاهد
وإذا تعرى الورد من أوراقه	بقيت عوارفه فهن خوالد

و له وقد وقف على قصور الأمويين وقد تقوضت أبنيتها، وعوضت من

أنيسها بالوحوش أفنيتها :

قلت يوماً لدار قوم تفانوا	أين سكانك العزاز علينا ^(١)
فاجابت هنا أقاموا قليلاً	ثم ساروا ولست أعلم أيننا



(١) وردت هذين البيتين في الحلة ١ / ٢٥٠ .

الوزير ذو الوزارتين أبو الفرج

من ثنينة رئاسة وعتره نفاسه ما منهم إلا حداً بالإمارة، وتردى بالوزارة، ونض في آفاق الدول، وفمض بين الخيل والخول، وأبو عامر هذا أحد أمجادهم، ومتقلد نجادهم، فأقم أدباً ونبلأً، وباراهم كرمأً تخاله وبلاً، إلا أنه بقى وذهبوا، ولقى من الأيام ما رهوا، فعابن نكرها، وشرب عكرها، وجال في الآفاق، واستدار أخلاف الأرزاق، وأجال في الدجى قداحاً متواليات الاحقاق فأخل قدره، وتوالى عليه جور الزمان وغدره، فاندفت آثاره، وعفت أخباره، وقد أثبت له بعض ما قاله وحاله قد أدبرت والخطوب إليه قد انبرت، أخبرني الوزير الحكيم أبو محمد وهو الذي آواه، وعنده استقرت نواه، وعليه كان قادماً، وله كان منادماً، أنه رغب إليه في بعض الأيام من جملة ندمائه، أن لا يحجب عنه وتكون منه من أعظم نعمائه فأجابه، بالإسعاف، واستساغ منه ما كان يعاف، لعلمه بقتله، وافراط خلته، فلما كان ظهر ذلك اليوم خطب إليه :

أرسـل بها مثل ودك	أرق من ماء خـدك ^(١)
شقيقة النفس فانضج	بها جوى بنى عبـدك
وكتب معتذراً .	عما جناه منذراً
ما تغيبت ^(٢) عنك إلا لعذر	ودليلي في ذاك حرصى عليك
هبك أن الفرار من عظم ذنب	أتراه يكون إلا إليـك

* هو من بيت رئاسة، تصرف آباؤه وقومه مع بني ذي النون ملوك طليطلة وإلى أبي سعيد منهم - وهو وال على كونكة - توجه المظفر عبد الملك بن المنصور عبد العزيز بن أبي عامر، حين خلعه المأمون بن ذي النون من بلنسية في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

(١) وردت هذين البيتين في الحلة السراء ١٧٢ / ٢ .

(٢) وردت في الحلة " تخلفت " والبيتين في الحلة ١٧٢ / ٢ .

الوزير
أبو عامر أحمد بن عبد الملك
ابن شهيد الأشجعي

عالم بأقسام البلاغة ومعانيها ، حائر قصب السبق فيها، لا يشبه أحد من أهل زمانه، ولا ينسق ما نسق من در البيان وجمانه، توغل في شعاب البلاغة وطرقها، وأخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها، لا يقاومه عمرو بن بحر، ولا ترأه يغترف إلا من بحر، مع انطباع، مشى في طريقه بأمد باع، وله الحسب المشهور، والمكان الذي لم يعده للظهور، وهو من ولد الواضح، المتقلد تلك المفاخر والواضح، صاحب الضحاك يوم المرح، وراكب ذلك المرح، وأبو عامر حفيده هذا من ذلك النسب، ونع لا يراش إلا مع ذلك الغرب وقد أثبت له ما هو بالسحر لا حق، ولنور المحاسن ملاحق فمن ذلك قوله :

إن الكريم إذا نابته محمصة أبدى إلى الناس ربا وهو ظمآن
يخني الضلوع على مثل اللظى حرقا والوجه غمر بماء البشر ملآن

* هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد من بني الواضح من أشجع من قيس عيلان أبو عامر الأشجعي وزير، من كبار الأندلسيين أدباً وعلماً. مولده ٣٨٢هـ / ٩٩٢م ووفاته سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م بقرطبة، له شعر جيد يهزل فيه ويجد وتصانيف بدعة منها " كشف الدك وإيضاح الشك" و "حانوت عطار" و "التوابع والزوابع" وكانت بينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات .
انظر المزيد في : بغية المتتمس ١٧٨ ، وفيات الأعيان ٣٥/١ ، نفع الطيب ٢٩٥/١ ،
الذخيرة ١ ق ١ ١٦١ ، يتيمة الدهر ٣٨٢ / ١ ، جذوة المقتبس ١٢٤ .

وهو مأخوذ من قول الرضى :

ما إن رأيت كمعشر صبروا
عزا على الأزمات والأزم
بسطوا الوجوه وبين أضلعهم
حر الجواء ومالم الكـلم
وله أيضاً

كلفت بالحب حتى لو دنا أجلى
لما وجدت لظعم الموت من ألم
كلا الندى والهوى قد ما ولعت به
ويلى من الحب أو ويلى من الكرم

وأخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج وهو بمثل الوزير أبي عامر بن شهيد وكان من البلاغة في مدى غاية البيان. ومن الفصاحة في أعلى مراتب البيان. وكلنا نحضر مجلس شرايه. ولا تغيب عن بابه. وكان له بباب الصومعة من الجامع موضع لا يفارقه أكثر فهاره. ولا يخليه من نثر درره وأزهاره، فقعد فيه ليلة سبع وعشرين رمضان في لمة من إخوانه، وأئمة سلوانه، وقد حفوا به ليقطفوا نخب أدبه، وهو يخلط لهم الجذ بهزل، ولا يفرط في انبساط مشتهر ولا انقباض جزل، إذا بجارية من أعيان أهل قرطبة معها من جواربها، من يسترها ويواربها، وهي ترتاد موضعاً لمناجاة ربها، وتبتغي متراً لاستغفار ذنبها، وهي منتقبة، خائفة وممن يرقبها مترقبة، وأمامها طفل لها كأنه غصن آس، أو ظبي يمرح في كناس، فلما وقعت عينها على أبي عامر ولت سريعة، وتولت مروعة، خيفة أن يشبب بها أو يشهرها باسمها فلما نظرها، قال قولاً فضحها به وشهرها:

وناظرة تحت طى القناع
دعاهما إلى الله للخير داع
سعت خيفة تبتغي متراً
لوصل التبتل والانقطاع
وجالت بموضعنا جولة
فحل الربيع بتلك البقاع
أتنا تختر في مشيها
فحللت بواد كثير السباع
وربعت حذارا على طفلها
فناديت يا هذه لا تراعي

غزالك تفرق منه الليوث
فولت وللمسك من ذيلها
وتنصاع منه كمامة المصاع
على الأرض خط كظهر الشجاع
وله يغزل

أصبح شيم أم يرق بدا
هب من مرقدته منكسراً
وسنا المحبوب أوري زندا
مسبلاً للكمرخ للردى
يسح النعسة من عيني رشا
صائداً في كل يوم أسدا
أوردته لطفاً آياتــــه
صفوة العيش وأرعتــــه ددا
فهو من ذل عراه زبــــدة
من مريج لم تخالط زبــــدا
قلت هب لي يا حبيبي قبلة
تشف من عمك تبريح الصدى
فانثني يهتز من منكبــــه
مانلاً لطفاً وأعطاني الــــدا
كلما كلمني قبلتــــه
فهو أما قال قــــولا رددا
كاد أن يرجع من لثمي له
وارتشاف الثغر منه ازردا
وإذا استجزت يوماً وعده
أمطل الوعد وقال اصبر غدا
شربت أعطافه ماء الصبي
وسقاه الحسن حتى عربدا
فاذا بت به في روضة
أغيد يقرو نباتاً أغيددا
قام في الليل يجيد أتلع
ينفض اللمة من دمع الندى
ومكان عازب عن خبره
أصدقاء وهم عين العدى
ذى نبات طيب أعرافه
كقرار الشعر في خد بدا
تحسب الهضبة منه جبلاً
وحدور الماء منه ابــــردا

وبات ليلة يا حدى كنانس قرطبة وقد فرشت باضغات آس، وعرشت بسرر،
واستناس، وقرع النواقيس يبهج سمعه، ويرق الحميا يسرج لمعه، والقس قد برز في

عبدة المسيح، متوشحاً بالزنانير أبدع توشيح، قد هجروا الأفراح، وأطرحوا النعم
كل إطراح، شعر :

لا يعمدون إلى ماء بآنية إلا اغترافا من الغدران بالراح
وأقام بينهم يرشف هميا ، كأنما يرشف من شفة ليا ، وهي تنفح له بأطيب
عرف، كلما رشف أعذب رشف، ثم ارتحل بعد ما ارتحل، فقال :

ولرب حان قد شممت بديره	حمر الصبي مزجت بصرف عصيره
في فتية جعلوا السرور شعارهم	متصاغرين تحشعا لكبيرة
والقس لما شاء طول مقامنا	يدعود بعود حولنا بزبوره
يهدى لنا بالراح كل مصفر	كالخشف خفره التماح خفيره
يتناول الظرفاء فيه وشربهم	أسلافهم والاكل من خنزيره

وقال يرثي القاضي ابن ذكوان ، نجيب ذلك الاوان ، في الفتنة وقد افتن في
الآداب، وسن فيها سنة ابن داب، ولا فارقه ريع الشباب، ولا استمجد في الكهولة
عفارم ولا مرجه وكان لأبي عامر هذا قسيم نفسه، ونسيم أنسه :

ظننا الذي نادى محقا بموته	لعظم الذي أنجى من الرزء كاذبا
وخلنا الصباح الطلق ليلاً وإنما	حبطنا حذاريا من الحزن كاربا
ثكلت الدجى لما استقل وأنسا	فقدناك يا خير البرية ناعبا
وما ذهبت أن حصل المرء نفسه	ولكنما الإسلام أدبر ذاهبا
ولما أبي إلا التحمل رائحا	منحناه أعناق الكرام ركائبنا
يسير به النعش الأغر وحوله	اباعد راحوا للمصاب أقاربنا

عليه حفيف للملائك أقبلت
تخال لفيف الناس حول ضريحه
إذا ما أمتروا سحب الدموع تفرعت
فمن ذا لفضل القول يسطع نوره
ومن ذا ربيع المسلمين يقوّمهم
فيا لهف قلبي آه ذابت حشاشتي
ومات الذي غاب السرور لموته
وكان عظيما يطرق الجمع عنده
وذا مقول غضب العرائن صارم
أبا حاتم صبر الادم لانني
ومازلت قدما يرهب الدهر سطوة
سأستحب الايام فيك لعلها
لئن أفلت شمس المكارم عنكم

تصافح شيخا ذاكر الله تائباً
خليط قطا وافى الشريعة هارباً
فروع البكى عن بارق الحزن لاهبا
إذا نحن ناولنا الالذ المنايماً
إذا الناس شاموها بروقا كواذبا
مضى شيخنا الدفاع عنا النوايا
فليس وان طال السرى منه آيبا
ويعنوا له رب الكتيبة هائباً
يروح به عن حومة الدين ضاربا
رأيت جهيل الصبر أحلى عواقبا
وصعبا به يعبى الخطوب المصاعبا
لصحة ذاك الجسم تطلب طالبا
لقد أسارت بدرا لها وكواكبا

ودبت إليه أيام العلويين عقارب ، برئت بها منه أباعد وأقارب ، واجهة بها
صرف قطوب، وانبرت إليه منه خطوب، نبأها جنبه عن المضجع، وبقي بها ليالى
يسارق ولا يهجع، إلى أن علقته من الاعتقال حاله، وعلقته في عقال أذهب ماله
وأقام مرتنا ٠٠٠ ولقى وهنا وقال :

قريب بمحل الهوان مجيد
نعى ضره عند الإمام فياله
وما ضره الامزاح ورقية
جنى ما جنى في قبة الملك غيره

يجود ويشكو حزنه فيجيد
عدو الأبناء الكرام حسود
ثنته سفية الذكر وهو رشيد
وطوق منه بالعطية جيد

فسار به في العالمين فريد
لحسن المعاني تارة فزيد
شقى بمظلوم الكلام سعيد
هوت بمجاه أعين وخدود
عظام لم يصير هن جليد
وجبار حفاظ على عتيد
مقيم بدار الظالمين وحيد
قيام على جمر الحمام قعود
بسيط كثر جيع الصبا ونشيد

وما في إلا الشعر ألبته الهوى
أفوه بما لم آت متعرضا
فان طال ذكرى بالجنون فأننى
وهل كنت في العشاق أول عاقل
وان طال ذكرى بالجنون فأنا
فراق وسجن واشتياق وذلة
فمن مبلغ الفتيان أن بعدهم
مقيم بدارنا كنها من الاذى
ويسمع للحنان في جنباتها

ولست بذى قيد يرث وانما

على اللحظ من سخط الامام قيود

على القصر ألفا والدموع تجود
كلانا معنى بالخلاء فريد
عن الألف سلطان عليه شديد
على القرب حتى ما عليه مزيد
وللشوق من دون الضلوع وقود

وقلت لصداح الحمام وقد بكى
ألا أيها الباكي على من تحبه
وهل أنت دان من محب نأى به
فصفق من ريش الجناحين واقفا
وما زال يبكي وأبكيه جاهدا

إلى أن بكى الجدران من طول شجوننا

وأجهش باب جانباه حديد

تصرف في الأموال كيف يريد
وللبدر عنها بالظلام صدور
نحوس تمادى تارة وسعود
من الدهر مبد صرقه ومعيد

أطاعت أمير المؤمنين كتاب
فللشمس عنها بالنهار تأخر
ألا أنها الأيام تلعب بالفتى
وما كنت ذا ايد فاذهن ذا قوى

وراضت صعباً سطوة علوية
تقول التي من بينها كف مركبي
لها بارق نحو الندى ورعود
أغربك دان أم نواك بعيد
إلى المجد آباه له وجودود

ولزمته آخر عمره علة دامت به سنين ، ولم تفارقه حتى تركته بدخين،
وأحسب أن الله أراد بها تحييصه ، وإطلاقه من ذنب كان قيصه ، فطهره تطهيراً،
وجعل ذلك على العفو له ظهيراً، فأثما أقعدته حتى جهل في الخفه ، وعادته حتى
غدت لرونقه مشتفه، وعلى ذلك فلم يعطل لسانه، ولم يطل حسبانته، وما زال
يستريح إلى القول، ويريج ما كان يجده من قول، وآخر شعر قاله قوله :

ولما رأيت العيش لوى برأسه
تمنيت أنى ساكن في عباءة
أرد سقيط الطل في فضل عيشتي
خليلي من رام النية مرة
كأنى وقد حان ارتحالي لم أفز
فمن مبلغ عنى ابن حزم وكان لى
عليك سلام الله أنى مفارق
فلا تنس تأنيبي إذا ما ذكررتنى
وحرك له بالله مهما ذكررتنى
عسى هامتى فى القبر تسمع بعضه
فلى فى أذكارى بعد موتى راحة
وأنى لأرجو الله فيما تقدمت

وأيقنت أن الموت لا شك لا حقى
بأعلى مهب الريح فى رأس شاهق
وحيداً واحسو الماء ثنى المعالق
فقد رمتها خمسين قوله صادق
قدىما من الدنيا بلمحة بارق
يدا فى ملماتى وعند مضايقى
وحسبك زادا من حبيب مفارق
وتذكار ايامى وفضل خلانقى
إذا ما غيبونى كل سهم غرائق
بترجيع شاد أو بتطريب طارق
فلا تمنعوها لى علالة راهق
ذنوبى به فيما درى من حقائق



الوزير الكاتب أبو المغيرة بن حزم

عبد الوهاب بن حزم

وبنو حزم فتية علم وأدب، وتشية مجد وحسب، وأبو المغيرة هذا في الكتابة أوحده، لا ينعت ولا يحده، وهو فارس المضمار، حامى ذلك الذمار، وبطل الرعيل، وأسد ذلك الغيل، يسقى في المعجزات وسبق في العضلات الموجزات، إذا كتب وشى المهارق ودبج، وركب من بحر البلاغة الشبيح، وكان هو وأبو عامر بن شهيد خليلي صفاء وحليفي وفاء، لا ينفصلان في رواح ولا مقبل، ولا يفترقان كمالك، وعقيل، فكانا بقرطبة رافعي ألوية الصبوة، وعامري أندية السلوة، إلى أن أخذ أبو عامر في حيالة الردى وعلق، وغداً رهنه فيما قد غلق، فأنفرد أبو المغيرة بذلك الميسدان، واسترد من سبقه ما فاته منذ زمان، فلم يذكر له مع أبي عامر حسنه، ولا سرت له فقرة مستحسنه، لتعذر ذلك وامتناعه، بشفوف أبي عامر وامتداد باعه، وأما شعر أبي المغيرة فمرتبط بنثره، ومختلط بزهره، وقد أثبت له منها فتوناً، تجن بها الأفهام جنوناً، فمن ذلك قوله :

ظعنن وفي أحداجها من شكلها	عين فضحن بحسنهن العينا
مانصفت في جنب توضح إذ قرت	ضيف الوداد بلا بلا وشجوننا
أضحى الغرام قطين ربع فؤاده	إذ لم يجد بالرقمتين قطيننا
وله أيضاً	
لما رأيت الهلال منطويها	في غرة الفجر فارق الزهره
شبهته والعيان يشهد لي	بصولجان اثثنى لضرب كره

* هو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم أبو المغيرة أديب أندلسي من الكتاب من أهل قرية الزاوية (من قرى أوبنة) انتقل إلى بلاد الشعر وكتب عن عدة من الملوك وألف تأليف واتسعت ثروته ومات شاباً سنة ٤٣٨ هـ / ١٠٤٦ م .
انظر المزيد في : المغرب في حلى المغرب ١/ ٣٥٧ .

الوزير

أبو عامر محمد بن عبد الله

محمد بن مسلمة

بيت شرف بازخ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ، وزرورا للخلفاء،
وانتجعتهم القطماء واتبعتهم العظماء، وانتسبت لهم النعماء، وتنفتت عن نور
بمجتهم الظلماء، وأبو عامر هذا هو جوهرهم المتحل وجوادهم الذى لا ينحل،
زعيمهم المعظم، وسلك مفخرهم المنظم، وكان فتي المدام، ومستفتى الندام، وأكثر

* هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبى الأندلسى الملك المظفر أبو بكر بن الأفتس صاحب بطليوس Badajoz بالشغر الشمالى من الأندلس من ملوك الطوائف وهو مؤرخ من العلماء الأدباء الشعراء ومن الحاربيين الشجعان تولى بعد وفاة أبيه سنة ٤٣٧هـ، وكانت بينه وبين ابن عباد وابن ذى النون حروب ومهادنات. قال ابن عذارى فى نتائجها: " ولم يزل ثغر الأندلس يضعف، والعدو يقوى، والفتنة بين أمراء الأندلس قبهم الله تستمر إلى أن كلب العدو على جميعهم" وذكر استيلاء الجلافة سنة ٤٥٦ هـ على مدينة قلمرية (Coimbya) بخيانة أميرها، وكان أحد عبيد المظفر، فضرب المظفر عنقه وقال ابن خلدون: كان من أعظم ملوك الطوائف. وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: كان عالماً بالأدب، كثير الغزوات للروم، شجى فى حلوقم ومع استغراقه فى الجهاد صنف كتاباً كبيراً فى الأدب على غط عيون الأخبار لابن قتيبة فى عشر مجلدات (خمسين جزءاً) وهو كتابه المسمى " المظفرى" نسبة إليه. قال ابن عذارى: لم يستعن فيه بأحد من العلماء غير كاتبه أبى عثمان سعيد بن خيريه وصنف " تفسيراً" للقرآن وهو أبو المتوكل عمر بن محمد مات سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م.

انظر الزيد فى: البيان المغرب ٣ / ٢٢٠ - ٢٣٦، تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٦٠، الوافى بالوفيات ٣ / ٣٢٣، التكملة لابن الأبار ١٢٨.

من التعت للراح والوصف، وأثر الأفراح والقصف، ورأى قينات السرور مجلوه،
 وآيات الحسن متلوه، وله كتاب سماه بمديقة الارتياح ، في وصف حقيقة الراح،
 واختص بالمتعضد اختصاصاً جرعة رداه، وصرعه في مداه، فقد كان من المعتضد في
 علم يحفظه للارتياح ، ويهاونه باللوام في ذلك واللواح، فاطمان إليه ابو عامر
 واغتر، وأنس إلى ما بسم من مؤانسته وافتر، حتى أمكنه في اغتياله فرصة، لم يعلق
 فيها حصه، ولم يطلق عليه إلا أنه زلت به قدمه فسقط في البحيرة وانكفا، ولم يعلم
 به إلا بعد ماطقاً ، فأخرج وقد قضى، واندرج منه في الكفن حسام المجد منتضى ،
 فمن محاسن قوله يصف السوسن، وهو مما ابدع فيه وأحسن:

وسوسن راق مرآه ومخبره	وجل في أعين النظار منظر
كأنه أكزس البلور قد صبغت	مسدسات تعالى الله مظهره
وبينها ألسن قد طوقت ذهباً	من بينها قائم بالملك يؤثره

وله أيضاً

حج الحجيج منى ففازوا بالنى	وتفرقت من خيفه الأشهاد
ولنا بوجهك حجة مبرورة	في كل يوم تقتضى وتعسا

واجتمع بخته بخارج إشبيلية، مع أخوان له عليه ، فبينما هم يديرون الراح،
 ويشربون من كأسها الأفراح، والجو صاح، إذا بالأفق قد غيم ، وأرسل الديم،
 بعد ما كسى الجو بمطارف اللاذ، وأشعر القصون دهر قباد، والشمس منتقبة
 بالسحاب، والرعد ييكها بزممة كالانتحاب ، فقال :

لبست عمامتي الصوامت	يوم كان سحـــــــــــــــــابه
بمثال أجنحة الفواخت	حجبت به شمس الضحى
والبرق يضحك ضحك شامت	والغيت ييكي فقدهما
والجو كالمخزون ساكت	والرعد يحطب مفصحا

وخرج إلى تلك الحميلة والربيع قد نشر رداه ، ونثر على معاطف الغصون
نداه ، فأقام بها وقال :

بعضض ومقســــــــــــــــم ومشيب	وحميلة رقم الزمان أديهما
رشف الخب مراشف الخيوب	سقيت قبيل الصبح ريق غمامة
وقعدت واستوزرت كل أديب	وطردت في اكنافها ملك الصبي
مع كل وضاح الجبين مهوب	وأدرت فيها الدهر حق مداره



الوزير

الكاتب أبو حفص أحمد بن برد

هذه ثنية غذيت بالأدب، وربت في أسماء الرتب، ما منهم الأشاعر كاتب،
ولازم بباب السلطان مراتب، لم يزل في الدولة العامرية بسبق بذكر، وحق لا ينكر،
وأبو حفص هذا بديع الإحسان، بليغ القلم واللسان، مليح الكتاب، فصيح الخطابة،
ورث رسالة السيف والقلم، وهو أول من قال بالفرق بينهما وشعره مثقف المبادئ،
مرهف كالحسام اليماني، وقد اثبت منه ما يلهيك سماعاً، ويريد الإحسان لماعاً، فمن
ذلك قوله يصف البهار :

تأمل فقد شق البهار كمانما وأبرز عن نواره الخضل الندى
مداهن تبر في أنامل فضة على أذرع مخروطة من زبرجد
(وله يصف معشوقاً • أهيف القد معشوقاً • أبدى صفحة ورد)

وبدا في ثوب لا زورد

لما بدا في اللازورد ي الحدير وقد بهر
كبرت من فرط الشبا ب وقلت ما هذا بشسر
فأجبنى لا تنكروني ثوب السماء على القمر

* هو أحمد بن برد أبو حفص وزير من الكتاب الشعراء أندلس ، وكان مقدماً في الدولة

العامرية وبعدها، مات سنة ٤١٨ هـ / ١٠٣٧ م .

انظر : جذوة المقتبس ١١١ .

وله أيضاً عفا الله عنه

قلبي وقلبك لا محالة واحد شهدت بذلك بيننا الاحاظ
فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا أن الحسود بمثل ذلك يفاظ

(وله أيضاً على من ودعه ، وأودع فؤاده من الهوى ما أودعه)

يا من حرمت لذاذتي بمسيره هذى النوى قد صعرت لى خدها
زود جفونى من جمالك نظرة والله يعلم أن رأيتك بعدها



الوزير الكاتب أبو جعفر بن اللماني :

إمام من أئمة الكتابة ومفجر ينبوعها، والظاهر على مصنوعها بمطوعها، إذا كنت نثر الدرر في المهارق، وعتت فيها أنفاسه كالمسك في المفارق، وانطوى ذكره على انتشار احائه، مع امتداد حسناته، فلم يطل لدوحته فروع، ولا اتصل لها في نهر الاحسان كروع، فأندفت محاسنه من الالهال في قبر، وانكسرت الآمال بعدم بدائعه كسراً بعد جبر، وكان كاتب علي بن حمود العلوي وذكر أنه كان يرتجل بين يديه فيأتي عن البديهة، لما يتقبله المروي ويفديه، فمن ذلك ما كتب به معتياً من بعض رسائله روض العلم في فرائد موانق، وغصن الآداب بمائك مورق، وقد حذف بحر الهند درره، وبعث روض نجد زهره، فأهدى ذلك على يدى فلان الجارى في حمده، على مبادئ قصده، ومن شعره قوله :

أما فيدتكما نستلم	منازل سلمى على ذى سلم
منازل كنت بها نازلاً	زمان الصبي بين جيد وفم
أما يجدن الثرى عاطلاً	إذا ما الريحاح تنفس ثم

وكتب أيضاً غرض أيدايك ناضر، غصن شكرك لدى زاهر، وزمن أملى فيك صبا فأنا شارب ماء أخائك، متفيء ظل وفائك، جان ثمر فرع طاب أكله، وأحبي بي البر قديماً أصله، فسقائى إكراماً برقه وروائى طاب افضالاً ودقه، وأنت الطالع في فجاجه، السالك في منهاجه، سهم في كنانة الجمد صائب، ونجم في سماء العز ثاقب، أن ابستغ العدى نوره أحرق، وان رميتهم به أصابت الحدق، وفلان اختل ما عهدته من أمره، وطما عليه زاخر بحره، فان سبح فيه غرق، وأن شرب منه شرق، فان مددت يد اعتناء نجيته وان لحظته بعين احتفاء أحبيته.

* ورد في المغرب في حلى المغرب ٢ / ٣٤٣ - ٣٤٦ .

الوزير

أبو عبده حسان بن مالك

ابن أبي عبيدة *

من بيت جلاله ، وغرة إصالة ، كانوا مع عبد الرحمن الداخل، وتوغلوا معه في متشعبات تلك المداخل، وسعوا في الخلافة حتى حضر مبايعها، وكثر مشايعها، وجدوا في الهدنة وانعقادها، وأخذوا نار الفتنة عند اتقادها فأبرمت عراها، وارتببت أولها وأخرها فظهرت البيعة واتضحت، وأعلنت الطاعة وأفصحت، وصاروا تاج مفرقها، ومنهاج طرقها، وأبو عبيدة هذا ممن بلغ الوزارة وأدركها، وحل مطلعها وفلكها، مع اشتها في اللغة والآداب، والمخراط في سلك الشعراء والكتاب، وأبدع لما ألف، وانتهض لما تكلف، ودخل على المنصور وبين يديه كتاب ابن السري وهو به كلف، وعليه معتكف، فخرج من عنده وعمل مثاله كتاباً سماه بكتاب ربيعة وعقيل، جرد له من ذهنه أي سيف صقيل وأتى به منتسخاً مصوراً،

* هنا يوجز ابن الأبار تاريخ بيت ثان من بيوت الموالي الشاميين وهو بيت أبي عبده الذي تفرع عنه فيما بعد بيت بني جهور، وقد كتب أسم حسان بن مالك، حسان بن ملك، والأول أصبح بحسب ما نعلم، وقد صوبت كتابة الأسم كما كتبه ابن الأبار نقلاً عن أحمد بن محمد الرازي. وبيت بني عبدة هو بيت حسان بن مالك، الداخل إلى الأندلس سنة ١١٣ هـ / ٧٣١م ومن نسله جاء جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر وبعد جهور بن عبيد الله يصح الاسم الغالب على البيت بيت بني جهور ، ومن هذا البيت ينحدر أبو الحزم بين جهور الذي تولى أمر قرطبة بعد إلغاء الخلافة الأموية سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١م ، ومن هنا جاء الخلط بين هؤلاء الجهاورة ، والجهاورة المنحدرين من يوسف بن بخت من موالي عبد الرحمن الداخل .

في ذلك اليوم من الجمعة الأخرى، وأبرزه والحسن يتبسم عنه ويتعري ، فسر به المنصور وأعجب، ولم يغب عن بصره ساعة ولم يحتجب، وكان لأبي عبيدة بعد هذه المدة حين أدمجت الفتنة ليلها، وأزجت إبلها وخيلها، اغتراب كأغتراب الحارث بن مضاض^(١) واضطراب بين القوافي والمواضي كالحية النضاض ، ثم أشتهر بعد وافتتر له السعد وفي تلك المرة يقول ويتشوق إلى أهله:

سقى بلدا أهلى بها وأقاربي	غواد بانتقال الحيا وروائح
وهبت عليهم بالعشى وبالضحى	بواسم برد والظلال نوائح
تذكرهم والنأى قد حال دوفهم	ولم أنس لكن أوقد القلب لافح
ومماشجانى هاتف فوق أيكة	ينوح ولم يعلم بما هو نائح
فقلت اتند يكفيك أنى نازح	وإن الذى أهواه عنى نازح
ولى صبية مثل الفراخ بقفرة	متى حضناها طوحها الطوائح
إذا عصفت ريح أقامت رؤوسها	فلم يلقها إلا طيور بسوارح
فمن الصغار بعد فقد أبيهم	سوى سائح فى الدهر لوعن سائح

(١) هو الحارث بن مضاض بن عبد المسيح الجرهمي : من ملوك الجاهلية " من قحطان ، كانت إقامته فى الحجاز، تابعا لليمن . وفى أيامه نشطت حركة بنى إسرائيل وزحفوا يريدون مكة، من الشمال، فقاتلهم الحارث فهزهم واستولى على " تابوت" من الكتب كانوا يحملونه وفيه ما انتحلوه على الزبور وهو الذى يقال إنه خرج من بلاده يجول فى الأرض زمانا طويلا، وضربت الأمثال بأغترابه ، ويقول المسعودى إنه أول من تولى أمر البيت بمكة من بنى جرهم ونسب إليه ابن جبير والمسعودى البيتين اللذين أولهما :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامسر

انظر المزيد فى : التيجان ١٧٨ ، مروج الذهب ٣ / ١٠٠ - ١٠٢ ، رحلة ابن جبير ١١٠ .

واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام بالخلافة أيام الفتنة فلم يرتض
 بالخال، ولم يمض في ذلك الانتحال، وتناقل عن الحضور في كل وقت. وتغافل في
 ترك الغرور بذلك المقت، وكان المستظهر يستمدباً أكثر تلك الأمور دونه، وينفرد
 بها ويلى شؤونه، وكتب إليه :

إذا غبت لم أحضر وإن جنت لم أرسل
 فأصبحت تيمياً وما كنت قبلها
 فسيان مني مشهد ومغيب
 لئيم ولكن الشبه نسيب
 ومن شعره من المهرجــــــــــــــــان

أرى المهرجان قد استبشــــــــــــــــرا
 وسربلت الأرض أفواهِــــــــــــــــا
 غداة بكى المزن واستبــــــــــــــــرا
 وجللت السندس الأخصــــــــــــــــر
 وهز الرياح صنابيرهِــــــــــــــــا
 فتضوعت المسك والعنبرــــــــــــــــا
 هادى به الناس أطفــــــــــــــــاه
 وسام المقل به المكــــــــــــــــثرى
 وله أيضاً

رأت طالعاً للشيب بين ذوائى
 وقالت أشيب قلت صح تجارب
 فعادت بأسراب الدموع السواكب
 أنار على أعقاب ليــــــــــــــــل نواب
 (ولما مات قال الوزير أبو عامر بن شهيد يريه وجهما الله تعالى)
 أفي كل عام مصرع لعظــــــــــــــــيم
 وكيف اهتدائي في الخطوب إذا دجت
 أصاب المنايا حادثي وقــــــــــــــــديمي

وقد فقدت عيناى ضوء نجوم

مضى السلف الوضاح إلا بقيــــــــــــــــة
 فأن ركبت مني الليلي هضمــــــــــــــــة
 كفرة مسود القميص بهــــــــــــــــيم
 فقبلي ما كان اهتضام تيمــــــــــــــــي
 أبا عبدة أنا عذرناك عندهــــــــــــــــا
 أنخذل من كنا نرود بأرضهــــــــــــــــه
 رجعتنا وغادرناك غير ذمــــــــــــــــيم
 ونكرع منه في إناء علومــــــــــــــــوم
 إذا أظلمت ظلماء ذات غمــــــــــــــــوم
 ويجلو العمى عنا بأنوار رأــــــــــــــــيه
 عقائم أوكار بغير عقيــــــــــــــــم
 كأنك لم تلقح بريح من الحجــــــــــــــــا
 نؤم لفصل الحكم دار حكــــــــــــــــيم
 ولم نعتمد مغناك غدرا ولم نــــــــــــــــزل

الوزير

الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية :

واحد الأندلس الذى طوقها فخاراً، وطبقها بأوانه افتخاراً، ما شئت من وقار لا تحيل الحركة سكونه ، ومقدار يتمنى مخبر أن يكونه، إذا لاح رأيت المجد مجتمعاً، وإن فات أضحى كل شيء مستمعاً، تكتحل منه مقل المجد، وتتحل المعالي أفعاله إنتحال ذى كلف بها ووجد، لو تفرقت فى الخلق سجاياه لحمدت الشيم، واستسقيت بمحتاه لما استمسك الديم، ودعى للقضاء قما رضى، وعفى عنه فكانه استقصى، لديه تثبت الحقائق، وتبينت العلائق، وبين يديه يسلك عين الحدد، وبدع اللدد اللدد ، وله أدب إذا حاضر به فلا البحر إذا عصف، ولا أبو عثمان ابنه إذا صنف ، مع حلاوة مؤانسة من حلاه، تستهوى تحبيرة وإنشاه، وقد أثبت لها بدعاً يثنى إليها الإحسان جيداً وأخذعاً، فمن ذلك قوله فى منزل حله متزها .

يا منزل الانس أهواه وآلفه حقاً لقد جمعت فى صحنك البدع
لله ما اصطنعت نعماك عندى فى يوم نعمت به والشمل مجتمع

وحل منية صهره الوزير أبو مروان بن الدب بعدوة إشبيلية المظلة على النهر، المشتملة على بدائع الزهر، وهو معرس بيته فقام فيها أياماً متأنساً . ومجدوة السرور مقتبساً فأولاه من التحف، وأهدى إليه من الطرف، ما غمر كثره، وبهرت نفاسته وأثره فلما ارتحل، وقد أكتحل من حسن ذلك الموضع بما اكتحل، وكتب إليه .

قل للوزير وأين الشكر من منن جاءت على سنن ترى وتتصل
غشيت مغناك والروض الأنيق به يندى و صوب الحيايمى ويتهمل

* ورد ذكره فى الحلة السراء لابن الأبيار .

وجال طرفي في أرجائه مرحاً
 يدعو بلفته حيث ارتقى زهر
 وفق اختياري يستعلي ويستقل
 عليه من منبتي أفنائه كـلـل
 محل أنس نعمنا فيه آونه
 من الزمان وواتانا به الأمل
 وحل بعد ذلك متزهاً بها على عادته، فأحتفل في موالة ذلك البر وأعادته
 فلما رحل كتب إليه :

يادار أمنك الزما
 ودنت سعودك بالذي
 ن صروفه ونوابه
 يهوى نزيلك دائبه
 فلنعم مثنوى أنت لى
 أما تحاموا جانبه
 خطر سأرت به الـديا
 ر وأذعنت لك ناصبه
 (وله فيه أيضاً)

أمسك دارين حياك النسيم به
 بشاطيء الروض حيث الروض مؤتلق
 أم عبر البحر أم هذى البساتين
 والراح تعبق أو تلك الرياحين
 وصنع ولد ابن عبد العفور رسالة سماها بالساجعة حذاً بما حذو أبي العلاء
 المعري في الصاهل والساجع وبعث بها إليه فعرضها عليه فأقامت عنده أياماً ثم
 استدعاها منه فصرفها إليه وكتب معها يقول من النثر بكر زففتها أعزك الله نحوك.
 وهززت بمقدمها سنك وسروك، فلم ألفظها عن شبع، ولا جهلت ارتفاعها عما
 يجتلى من نوعها ويستمع، ولكن لما آنست من أنسك بانتجاعها وحرصك على
 ارتجاعها، رفعت في صدر الولوع، وتركت بينها وبين محامها تلك الربوع، حيث
 الأدب غض، وماء البلاغة مرفض، فأسعد أعزك الله بكرها، وسلها عن أفانين
 غرقها، بما تقطفه من ثمارك، وتغرقه من بحارك، وترتاح له من نتائج أفكارك، وأنها
 لشنشنة أعرفها فيكم من أخزم، وموهبة حزمها وأحرزتم السبق منكم، إن شاء
 الله تعالى.

الوزير

أبو القاسم بن عبد الغفور

فنى ذكاً فرعاً وأصلاً ، وأحكم البلاغة معنى وفصلاً ، وجرد من ذهنه على الأغراض نصلاً ، فدها به وفراها ، وقدح زند المعالي حتى أوراها ، مع صون يرتديه ، ولا يكاد يديه ، وشيبة ألحقته بالكهول ، وأقفرت منه ربعها المأهول ، وشرف ارتداه ، وسلف اقتفى أثره الكرام واقتداه ، وله شعر بديع السرد ، مفوف البرد ، وقد أثبت منه ما ألفيت ، وبالدلالة عليه اكتفيت ، فمن ذلك قوله :

تركت التصابي للصواب وأهله ويض الطلى للبيض والسمر للسمر
مرادى مدادى والكؤوس محاربي وندمانى الاقلام والعين كالسفر
(وله أيضاً)

لا تنكروا أننا فى رحلة أبداً نحث فى نفث طور أوفى هدف
فدهرنا سدفة ونحن أنجمها وليس ينكر مجرى النجم فى السدف
لو اسفر الدهر لى أقصرت عن سفر وملت عن كلفى بهذه الكلف
(وله من قصيدة)

رويدك يا بدر التمام فأنى أرى العيس حسرا والكواكب طلعا
كان أديم الصبح قد أنجمها وغودر درع الليل فيها مرقعا
فأنى وإن كان الشباب محييا لى وفى قلبى أجل وأوقعا
لأنف من حسن بشعرى مفترى وآنف من حسن بشعرى مقنعا

* ورد ذكره فى المعجب للمراكشى ٣١٠ .

الوزير

أبو مروان عبد الملك بن مثنى

كثير القعاقع ، قليل البرامع ، يذهب إلى التقعير ، ويرغب في التوعير ،
كتب إلى ابن عكاشة وقد مر على قلعة رباح ^(١) يعلمه بعدم الراح .

يا فريدا دون ثان وهلالا في العيان
علم الراح فصارت مثل دهن البلسان

(فبعث إليه منها وكتب إليه)

جاء من شعرك روض جاده صوب البيان
فبعثناها سلافا كسجاياك الحسان



* انظر المزيدي : الذخيرة ق ٦٧٣ ، بغية المتلمس ٥١٤ ، التكملة ٦٠٦ ،

نفتح الطيب ٢ / ٣٨٧ .

(١) لها ذكر في الروض المعطار للحميري .

الوزير
أبو يحيى رفيع الدولة
ابن صمادح

من ثنية إمارة ، وإلى عليها السعد حجة واعتماد ، انتجعوا انتجاع الأنواء ،
واستطعموا من الخل والأواء ، وأبو يحيى هذا فجر ذلك الصباح ، وضوء ذلك
المصباح ، التحف بالمصون وارتدى ، وراح على الانقباض واعتدى ، فما تراه إلا
سالكاً جرداً ، ولا يلقى إلا لابسا سودداً ، وله أدب كالروض إذا زهر ، والصبح
إذا شهر ، وقفه على النسيب ، وصرفه إلى المحبوب والحبيب ، فمن ذلك قوله :

يا عابد الرحمن كـم ليلة أرقتني وجدا ولم تشـعر
إذ كنت كالغصن ننته الصبا وصحن ذلك الخلد لم يشـعر
(وقوله أيضاً)

مالي وللبدرد لم يسمح بزروته لعله ترك الإجمال أو هجرا^(١)
إن كان ذاك لذنب ما شعرت به فأكرم الناس من يعفو إذا قدرا

* إنه من أهل شلب ونزل إشبيلية، وقال ابن الأبار: كان من علماء الأدياء بليغ القلم
واللسان، معروفاً بالإجازة والإحسان . كان كاتباً متقدماً وشاعراً ومجيداً، له تأليف في
شعراء عصره، توفي بعد الخمسين وخمسمائة .

انظر : الخلة ١ / ٩٢ - ٩٦ ، التكملة ج ٢ / ٦٦١ .

(١) وردت الأبيات في الخلة السراء ٢ / ٩٣ .

(وقوله أيضاً)

وأهيف لا يلوى على عتب عاتب ويقضى علينا بالظنون الكواذب^(١)
يحكم فينا أمره فنطيعه ويحسب منه الحكم ضربة لازب

(وقوله أيضاً)

وعلقته حلو الشمائل ما جنا خثت الكلام مرشح الأعطاف^(٢)
مازلت أنصفه وأوجب حقنه لكنه يأبى عن الإنصاف

(وقوله أيضاً)

جيبى أن ينأى عن العين شخصه يكاد فؤادى أن يطير من البين^(٣)
ويسكن ما بين الضلوع إذا بدا كأن على قلبي تئاتم من عين

(وقوله أيضاً)

أفدى أبا عمر وإن كان جانباً على ذنوباً لا أعدد بالبهت^(٤)
فما كان ذلك الود الاكبارق أضاء لعيني ثم أظلم في الوقت

(وكتب إلى يهثني بقدم من سفر)

قدمت أبا نصر على حال وحشة فجاءت بك الآمال واتصل الأنس
وقرت بك العينان واتصل المنى وفازت على باس ببغيتها النفس
فأهلاً وسهلاً بالوزارة كلها ومن رأيه في كل مظلمة شمس



(١) وردت الأبيات في الحلقة ٩٣ / ٢ .

(٢) وردت الأبيات في الحلقة ٩٤ / ٢ .

(٣) وردت الأبيات في الحلقة ٩٤ / ٢ .

(٤) وردت الأبيات في الحلقة ٩٦ / ٢ .

الوزير

أبو الوليد بن حزم

واحد دونه الجمع ، وهو للجلالة بصر وسمع ، روضة علاه رائقة السنا ،
ودوحة بهاه طيبة الجنى ، لم يتزر بغير الصون ، ولم يشتهر بفساد بعد الكون ، مع
نفس برئت من الكبر ، وخلصت خلوص التبر ، مع عفاف التحف به بروداً ،
وما ارتشفت به ثغر إبروداً ، فعفت مواطنه ، وما استرابت ظواهره ولا بواطنه ،
وأما شعره ففي قالب الإحسان أفرغ ، وعلى وجه الاستحسان يلقي ويبلغ ، وكتب
إليه ابن هرمرز :

هلا فككت أسير قبضة وعده	أبا الوليد وأنت سيد مدحج
وذهابها حتما بأيسر صده	وحياة من أمد الحياة بوصلة
من جفنه وبصعدة من قده	لأقاتلنك أن قطعت بمرفهف

(فراجعه أبو الوليد)

من صاق عبث المطال بوعدده	ليك يا أسر البرية كلهـا
ويفل حد النابات بجده	يمضى بأمرك ساء أو سد القضا
ذهب المشيب بهزله وبجده	أيه ووافقت الصبي في معرض
راقت لحاظ الأسد مقلة خده	فطفقت أسأله عن الطي الذي
لفؤاد مولاه ومهجة عبده	فأستعجمت شحا عليه ورحمة
من جفنه أو صعدة من قده	يا قاتل الأبطال دونك مرفها
من عهدده وشفاعه من عنده	فلا لقيتك أن رجعت بذمة

* ورد ترجمة في الذخيرة ق ٤ ج ١ ٢٦٧ .

حتى ترد علاك طعمة وصللة وحشاي أن سمحت فثرة صده
(وكتب إليه أيضاً أبو الوليد)

أبا العلا وتلك دعوة عابث ولعلها سبب إلى أن تعبتا
داريت قلبي من هواك لعللة فأبي ولست أسوم قلبي ما أبي
أتصا بما أقول ووئبسة عما أريد فمرحبا بك مرحبا
(وله أيضاً)

أتجزع من دمعي وأنت أسلته ومن نار أحشائي وأنت لهيبتها
وتزعم أن النفس غيرك علقت وأنت ولا من عليك حبيها
إذا طلعت شمس عليك بسلوة أنار الهوى بين الضلوع غروبها
(وله أيضاً)

وعلقته من حيث لم يدر ما الهوى عزيزا فلا وصل لديه ولا هجر
يميل بعطفه النسيم صباصة ويرنو إلى ما فوق لباته البدر
وفي لحظة سحر ولم ير بابلا وفي فمه خمر ولم يدر ما الخمر
يرحم في الظن من غير ريبة ويوهمه دمعي فيسأل ما الأمر
ومن شيم العشاق أو خدع الهوى قلوب براها الشوق أدمعها حمر
فلما صفا أو كاد إلا تعللة قصدي لها المواشى وأحكمها الدهر
ونادته أفلا ذى على عادة الهوى فصم كأن الصوت في أذنه وقر
فأعرضت صفحا عنه أو شرفا به وداريت حتى شك في سرى الجهر
لقال سلو عن أو ملل عـرا ويابنس ما ظنوا ولو خذل الصبر
وما عرفت إلا الوفاء سجيتي وأن أنكروا ظلما فلم يقم العذر
(وله أيضاً)

محمد كم أغالظ فيك قلبي فلا أدري أأسلو أم أهيم

تعرض لى فيشمت أو يسلوم	فأخفض عنك طرفى خوف واش
ولكن الهوى خلق عظيم	وكم من سلوة هجمت وكادت
مواقف يستطير بها الحليم	وكيف بها وقد وقف الهوى بى
فما عنها يسير ولا يقيم	وكم تأتى تلاطفه الأمانى
جفون لا يبيل بها سقيم	وكنت هممت لو لم تصطفينى
ويأخذ من معاطفك النسيم	فمن شغف تراقبك الدرارى

(وله أيضاً)

وقد طرقت عن أعين الرقباء	وكم ليلة طارقت فى ظلها المنى
يدين بيأس تارة ورجاء	وفى ساعدى حلو الشمانل مترف
يغاضب فأسترضيته بيكاء	أطارحه خوف العتاب وربما
لقا بين ثنى برتى وردائى	وقد عابنته الراح حتى رمت به
تمس إلى الحاظه بـولاء	وفى لحظة من سورة الكاس فترة
ولكن حتى عفتى وسنائى	على حاجة فى الحب لوشت نلتها

(وله أيضاً)

والحرب تقعد بالردى وتقوم	أنا إذا رفعت سماء عجاجة
والموت من فوق النفوس يحوم	وتعرد الابطال فى جنباتها
نحن الأهلة والنجوم رجوم	برقت لنا منا الخوف كأنما

(وله أيضاً)

سلفت لنا والدهر ذو ألوان	لله أيام على وادى القبرى
أخذ الصبا من عطف غصن البان	والراح تأخذ من معاطف أعيد
وخشيت فيه طوارق الحدثان	حتى إذا ضرب الظلام رواقه
والراح يقصر خطوه فيداني	قمنا نؤمل غير ذلك مزلنا

ويروم قول أبي الوليد وربما
والدهر يرمقني بمقلة حاسد
أخفت مكانة لأمه الواوان
لو يستطيع لكان حيث يراني

(وله أيضاً)

وهوبته حلوا الشمائل مترفا
أطوى الهوى شحا عليه ورحمة
نشوان يعثر في فضول التيه
والدمع ينشر كل ما أطويه
ولكم صددت فعارضتني نشوة
من ورد وجنته وخررة فيه

(وله أيضاً)

إليك أبا حفص وما عن ملالة
مطالا يطير الجمر عن جنباته
ثيت عناني والحبيب حبيب
ومن تحته قلب عليك يدوب
مضت لك في أفياء ظلى قوله
ولكن أبي إلا إليك التفاته
وكم بيننا لو كنت محمد مامضى
وتحت جناح الغيم أحشاء روضة
وللزهر في ظل الرياض تبسم
بها لطف منها في الغصون نجيب

